الوحدة1- الكلام، القول، اللفظة

مقدمة:

تطرق النحاة العرب القدماء في كتبهم ومؤلفاتهم النحوية إلى مجموعة من المصطلحات التي تقوم عليها الأبواب النحوية والتي تكون متقاربة في المعنى ، منها اللفظ والقول والكلام، بحيث قاموا بضبط مفهومها اللغوي والاصطلاحي، من أجل التفريق بينها؛ فنجد ابن مالك مثلا في ألفيته تحدث عن الكلام وحدده بأنه قول مفيد كاستقم، وسنحاول في هذه الوحدة ضبط هذه المفاهيم الثلاثة والتفريق بينها.

أولا- مفهوم الكلام:

حد الكلام لغة: يطلق على: الخط والإشارة المفيدين, وما يفهم من حال الشئ, والتكليم الذي هو المصدر - وإطلاقه على هذه الأربعة مجاز -, وعلى ما في النفس من المعاني التي يعبر عنها, وعلى اللفظ المركب مطلقا[1]. فالكلام مفيد بالإسناد، بأن أفهم معنى يحسن السكوت عليه، خبريا كان أو إنشائيا، فخرج مالافائدة فيه، كالمركب الإضافي والمزجي والإسنادي المسمى به، والمتوقف على غيره: كإن قام زيد، يقصد به المتكلم إفادة السامع.

1- شروط الكلام عند النحويين: حتى يكون الكلام كلاما عند النحاة لا بد أن تتوفر فيه الشروط الآتية[2]:

1 - أن يكون لفظا : يعني متلفظا به، ومنطوقا به، وهذا خرج به:

الكتابة، ومنها: الصحيفة، المجلة، الرسالة (الخطاب)

الإشارة: كان تشير إلى شخص بالقيام، أو الجلوس بدون أن تتلفظ؟ وكأن يسألك شخص: هل أحضرت لي الكتاب الذي طلبته منك؟ فتشير إليه برأسك من فوق إلى أسفل، فيفهم أنك تقول له: نعم.

2 - **أن يكون مركبا من كلمتين فأكثر:** نحو قوله تعالى :﴿ محمد رسول الله ﴾ الفتح: 29.

---

[1]- عبد الله بن أحمد الفاكهي: شرح كتاب الحدود في النحو، تح المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 1988، ص57.

[2]- أبو أنس أشرف بن يوسف بن حسن: شروط الكلام عند النحويين، الألوكة الأدبية واللغوية، 2017/8/1، تمّ الاطلاع عليه: 2022/7/31. https://www.alukah.net/literature_language/0/118658

3 - **أن يكون مفيدا**: وذلك بأن يستفيد السامع من الكلام، ويكون الكلام له معنى؛ نحو الآية السابقة. بخلاف قولك مثلا: إن قمت إلى الصلاة. فإن الكلام هنا لم يتم، وما زال السامع ينتظر من المتكلم كلاما آخر.

4 - **أن يكون بالوضع**: وهذ الشرط يشمل أمرين:

أ - أن يكون بالوضع العربي: يعني: أن تكون الألفاظ المستعملة في الكلام من الألفاظ التي وضعتها العرب للدلالة على معنى من المعاني.

فلو جاءنا كلام يفيد فائدة لا ينتظر السامع بعدها كلاما آخر، ولكنه باللغة الإنجليزية مثلا لم يكن كلاما عند النحاة.

ب - أن يكون المتكلم قاصدا بما يتكلم به إفادة السامع، وبذلك يخرج كلام السكران والمجنون والنائم؛ لأنهم لا يقصدون ما يتكلمون به.

2- **أقسام الكلام:** ينقسم الكلام إلى ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف. فللاسم علامات تميزه عن الفعل والحرف، وللفعل علامات تميزه عن الاسم والحرف[3].

أولا: علامات الاسم: للاسم أربع علامات تميزه عن الفعل والحرف، هي:

1- الجر، وذلك بأن تكون الكلمة مجرورة: نحو كلمة "الدين" في قوله تعالى: ﴿وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين﴾ [الصافات: 20].

[3]- المرجع نفسه.

2- التنوين، وهو عبارة عن الضمتين، أو الفتحتين، أو الكسرتين اللتين تلحقان آخر الكلمة: نحو، محمد، محمدا، محمدٍ.

3- قبول "أل": نحو: الصلاة في قوله تعالى: ﴿إذا قمتم إلى الصلاة﴾ [المائدة: 6].

4- دخول حروف الجر: نحو حرف الجر "في" في قوله تعالى: ﴿وأنتم عاكفون في المساجد﴾ [البقرة: 187]، وسيأتي في الصفحة القادمة إن شاء الله: ذكر حروف الخفض.

5- النداء: نحو "صالح" في قوله تعالى: ﴿يا صالح﴾ [الأعراف: 77]، [هود: 62].

2- مفهوم القول:

يعرف القول على أنه "اللفظ الموضوع لمعنى" مفردا كان أو مركبا، مفيدا أو غير مفيد[4]. ويعرفه ابن هشام الأنصاري بأنه القول: هو اللفظ الدال على معنى كرجل وفرس واللفظ عامة: هو الصوت المشتمل على بعض الحروف سواء دل على معنى كزيد أم لم يدل على معنى (كديز) مقلوب زيدأي أن القول لفظ واللفظ قد يكون قولا أو قد لا يكون والعبرة بالدلالة على المعنى فقولنا محمد(هذا لفظ لأنه صوت وقول لأنه يدل على معنى)وقولنا دمحم (مقلوب محمد) لفظ لأنه صوت وليس قولا لأنه لا يدل على معنى)هذا ما يخص القول أما الجزء الثاني من التعريف وهو المفرد فشرحه بقوله (ما لا يدل جزؤه على جزء معناه)أي أن أجزاءه لا تدل منفردة على أجزاء ما تدل عليه إذا اجتمعت نحو زيد فحروفه الزاي والياء والدال إذا أفردت

[4]- عبد الله بن أحمد الفاكهي: شرح كتاب الحدود في النحو، ص70.

لا تدل على شيء من زيد بخلاف غلام زيد فإن غلام تدل على جزء من الجملة وزيد تدل على الجزء الآخر وهذا يسمى المركب وهو عكس المفرد[5].

3- مفهوم اللفظة (اللفظ):

حد اللفظ لغة: مصدر بمعنى الرمي ثم نقل في عرف النحاة ابتداء، وعرف اصطلاحا على أنه الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية، تحقيقا وتقديرا، ومنهم من جعله بمعنى الملفوظ إلى قولهم: الصوت من الفم المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي أولها الألف وآخرها الياء، وإن لم يدل على معنى تحقيقا كزيد وضرب، أو تقديرا كالمقدر في نحو: اضرب، وزيد ضرب[6].

4- الفرق بين الكلام والقول واللفظ:

جاء في كتاب النحو الوافي لعباس حسن أن الكلام هو ماتركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل، مثل: أقبل ضيف، لن يهمل عاقل واجبا، فلابد في الكلام من أمرين معا؛ هما التركيب، والإفادة المستقلة فلو قلنا أقبل فقط أو فاز فقط لم يكن هذا كلاما؛ لأنه غير مركب ولو قلنا أقبل صباحا لم يكن هذا كلاما أيضا، لأنه على رغم تركيبه غير مفيد فائدة يكتفي بها المتكلم أوالسامع. وليس من اللازم في التركيب المفيد أن تكون الكلمتان ظاهرتين في النطق، بل يكفي أن تكون إحداهما ظاهرة، والأخرى مستترة؛ كأن تقول للضيف: تفضل[7].

أما القول فهو كل لفظ نطق به الإنسان؛ سواء أكان لفظا مفردا أم مركبا، وسواء أكان تركيبه مفيدا أم غير مفيد، فهو ينطبق على الكلمة كما ينطبق على الكلام، كما ينطبق أيضا على كل تركيب آخر يشتمل على كلمتين لا تتم بهما الفائدة، مثل: إن مصر...و قد حضر...أو هل أنت... فكل تركيب من هذه التراكيب لا يصح أن يسمى كلمة لأنه ليس لفظا منفردا، ولا يصح أن يسمى كلاما لأنه ليس مفيدا... وإنما يسمى قولا[8]. أما اللفظ فهو مجموعة الحروف

---

[5]- https://specialties.bayt.com/ar/specialties/q/264887

[6]- عبد الله بن أحمد الفاكِهي: شرح كتاب الحدود في النحو، 70-71.

[7]- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، 1974، ج1، ص16.

[8]- المرجع نفسه، ص16-17.

التي تشكل لنا كلمات سواء أفادت معنى أم لم تفد.